ستراتيجية خروج: غير مطلوبة

بقلم: جاكسون دايل
عن: الـ (واشنطن بوست)

The Washington Post

الأخبار السيئة الواردة من العراق تركت العديد من الناس في واشنطن بضمنهم في ادارة الرئيس الاميركي جورج بوش يشعرون بالريبة، والتشويش والتلهف حول فيما اذا كانت الحكومة العراقية يمكن ان تفي بوعدها بالعمل على احلال الاستقلال في العراق.

وكما يبدو ان البعض من الزعماء العراقيين الأقوى كانت لديهم مشاعر مماثلة وهم يراقبون الأخبار الواردة من واشنطن. كانت زيارة "عادل عبد المهدي" الى أميركا قبل يوم واحد من احتفالات اميركا بيوم العمال أشبه ما تكون برسالة، وعبد المهدي الذي يعمل الآن نائبا للرئيس كان احد مفاتيح حلفاء اميركا في محاولتهم تغيير نظام صدام حسين بنظام ديمقراطي، وقد دعا أثناء إجتماعه مع بوش ونائبه ديك تشيني ووزير دفاعه رامسفيلد وأعضاء مجلس الشيوخ والكونغرس الرئيسيين بأن زيارته كانت زيارة خاصة.

في الحقيقة انه هنا كي يسلم رسالة ويسأل سؤالا نيابة عن السيستاني الشخصية الوحيدة الأكثر تأثيرا في العراق ومسمار العجلة للشهور الاربعين الماضية لإعادة بناء السياسة، "رسالة السيستاني الى بوش"، أخبر بذلك عبد المهدي المراسلين كانت: ان العراقيين يتمسكون بمباديء الدستور والديمقراطية، الا ان السيستاني اراد معرفة فيما اذا كانت اميركا مهتمة بالأمور العراقية الداخلية أم لا؟.

انها لحظات خطيرة.. نحن نريد التأكد من اننا نفهم بشكل مثالي ما يجري؟ وما هي الستراتيجية الحقيقية لأميركا في العراق؟. يقول عبد المهدي: "لقد قرأنا في الصحف عن المنظورات والمواقف المختلفة ولهذا نريد ان نكون واضحين فيما اذا كانت هناك خطة ثانية بديلة أو ما تسمى بخطة "B". ويقول عبد المهدي: "بأنه قد حصل على التزام من بوش للوقوف بجانب العراق ولكن الحيرة التي وصفها نيابة عن السيستاني كانت حقيقية، فعندما قرأت الصحف الاميركية كنت قد صدمت، قال ذلك الاقتصادي الممتليء الجسم والذي درس في مدرسة يسوعية في بغداد وأكمل دراسته في فرنسا ويتحدث اللغة الانكليزية بطلاقة".

القلق يذهب أعمق بسبب ازدياد الدعوات بالانسحاب التدريجي السريع للقوات الاميركية او التقارير من البعض في الادارة الاميركية التي تقول بترك الديمقراطية العراقية الوليدة.

بينما يرى عبد المهدي ان أجندة اميركا والعراق بشكل واسع خارج السياقات سواء كانت هذه الأجندة تدعم الحكومة والحرب أم لا. الاميركان يبحثون عن طرق عكسية سريعة او انهم يهربون خوفا من تدهور الامور على الارض.

عبد المهدي والسيستاني وزعماء شيعة آخرون في الحكومة لا يشاركون فهم واشنطن في السيناريو المطروح، وهم بذلك لا يشاركون في الاحساس الاميركي بدواعي الضرورة.. في احوال كثيرة الفكرة التي يبدونها بأن الحكومة الجديدة التي مضى عليها بضعة أشهر فقط. لذلك فالعديد من الأفكار التي طرحت للنقاش في اميركا لا تثير اهتمام العراقيين، ويمكن ان نرى ذلك التأثير في المحادثات التي شاركنا بها مع عبد المهدي في فندق كارلتون وقد جابهناه نحن الصحفيين بأسئلتنا حول لماذا أخفقت حكومة الوحدة الوطنية في تقليل العنف، وسألنا عن كل الخيارات التي تحدثنا عنها عادة في واشنطن حول اعادة كتابة الدستور الى مسألة تقسيم البلاد ومن المؤتمر الدولي الى زيادة أعداد القوات الاميركية في العراق.

الجزء الأكبر من استفساراتنا كانت بشكل مؤدب وموجز، يقول عبد المهدي: "العراق ليس في حرب أهلية ولا يحتاج الى قوات اميركية اكبر، وان للعراق دستوره وحكومة منتخبة وهو ليس بحاجة لمؤتمر دولي، اما بالنسبة للاصلاح الدستوري فالأطراف الشيعية والكردية التي كتبت الدستور السنة الماضية تنتظر الاقتراحات من المعترضين ولكن لحد الآن لم نسمع شيئا منهم".

اذن ما هو الحل؟. "أنه الوقت".. يقول عبد المهدي: "ان أمة مثل الأمة العراقية تحتاج للوقت، انتخاب الحكومة الدائمية حدث قبل ثمانية أشهر ودخلنا مكاتبنا قبل بضعة أسابيع، والناس الذين في مكاتبنا لم يبدأوا الحكم لحد الآن.. هؤلاء الناس جاءوا من الظلم ونظام سياسي ظالم، ونحن لا نستطيع استيراد الوزراء للعراق وستكون هناك أخطاء عديدة، كما ارتكب الاميركان أخطاء عديدة وعلى العراقيين دعم الحكومة".

خياراتنا كعراقيين، كوننا لا نمتلك ستراتيجية خروج أو أي جدول زمني للانسحاب، ويقول عبد المهدي: "بعض الأحيان وبحرارة لا نزال مستمرين بعملنا.. انها عملية بناء حجر فوق حجر ونحن جادون بعملية البناء".

عبد المهدي، رجل شجاع ذو أعصاب من حديد، وقبل سنتين وفي لقاء مع مجموعة من الصحفيين أخبره أحد الأشخاص أن شقيقه قد قتل في هجوم ارهابي، الا ان عبد المهدي استمر بالإجابة على الأسئلة بصبر مع علمه بأن الحكومة التي ينتمي اليها غير قادرة على تجاوز العنف والطائفية التي يحارب بعضها البعض الآخر اكثر من اجراء المناقشات والحوار. وليس هناك سؤال من ان عبد المهدي نفسه والعديد من السياسيين العراقيين يبقون ملتزمين بشدة للديمقراطية العراقية فيما اذا استطاعوا الوصول اليها فإن ذلك سيعتمد بالجزء الأكبر منه على مهارات السياسيين مثل السيستاني بما فيه الكفاية لإيقاف الحرب الطائفية قبل ان يتحطم النظام السياسي برمته، وكذلك الاميركان فيما اذا رغبوا بأستمرار مشروعهم ويوفرون الوقت اللازم الذي طلبه عبد المهدي.

العراق.. ليس رايخ هتلر الثالث

بقلم: ستيف جابمان
عن: (شيكاغو تريبيون)

من بين العديد من ابداعات الانترنت ولدت بديهية سميت "قانون غودوين" الذي يقول: (بأن اعطاء الوقت الكافي لأي مناقشة على الانترنت سوف تنتج مقارنة "نازية أو هتلرية")، هذه ظاهرة عامة جدا وعلى أرض مشاعة وقد ولدت قاعدة شكلية ايضا تقول: من اول من ذكر خسارة النازية؟".

بهذا المعيار، فان ادارة بوش قد هزمت في النقاش حول العراق، فوزير الدفاع رامسفيلد ذهب الى اجتماع اميركي لجمهور غفير وقد ربط بين منتقدي السياسة الاميركية مع اولئك الذين لم يقدروا التهديدات التي كانت تشكلها النازية والتهديد الجديد من قبل الفاشية الجديدة كما يقول رامسفيلد هي كبيرة بقدر ما شكله هتلر وموسيليني من تهديدات.

الرئيس بوش القى خطابا على المشرعين بداه بقوله بأن: (القتال في العراق يمكن ان يكون عنيفا كما كان في ساحل اوماها او في قنال "غودال"، وبينما يصر بوش على ان النصر مهم في العراق كما كان مهما في بواكير تلك المعارك).

مسؤولو الادارة الاميركية الكبار كانوا أدلاء سيئين للمستقبل، يقول رامسفيلد: (قبل الحرب التي يمكن ان تستمر لخمسة أيام او خمسة أسابيع أو خمسة شهور الا انها بالتأكيد لن تدوم أطول من ذلك.. لقد كانوا أدلاء سيئين كذلك للحاضر، عندما أعلن "ديك تشيني" ان الف قتيل اميركي قد قضوا، فأننا نعيش آخر الآلام).

عيب واحد في هذا التناظر هو كونه فاسدا جدا وغير مهم.. اذن كم هتلر سنواجه، فقد ظهر هتلر اخر خلال حرب الخليج الاولى عام ١٩٩١ وكان هذا "صدام حسين".

وخلال حرب البلقان في التسعينات كان الرئيس اليوغسلافي "سلوبودان ميلوزوفيتش" هتلرا آخرا واليوم أي اسلامي متشدد سيكون هو العدو.

وبدلا من محاولة فهم التحديات الفريدة التي نواجهها في القرن الحادي والعشرين فعلماء المنطقة افترضوا بانها نسخة طبق الأصل من التي واجهناها قبل ذلك.

مثل هذه المتوازيات الطليقة تجلب للذهن اشارات "مارك توبن" بقوله: "القطة التي تجلس على فرن ساخن لن تجلس عليه مرة اخرى حتى لو كان باردا".

ان المغزى المفترض للثلاثينات، هو انك لا تستطيع ان تتفاوض او تتعايش مع الأعداء، فبدلا من ذلك عليك ان تحاربهم، وأي شيء أقل لإعادة مؤتمر ميونيخ حيث قبلت فرنسا وبريطانيا ادعاءات هتلر على تشيكوسلوفاكيا في جهد عقيم للوصول للسلام ولكننا نعرف بأن التناظر يمكن ان يستخدم بصورة هالكة. فالرئيس لندن جونسون قد وُجه به خلال حرب فيتنام.. وعندما كسب الفيتناميون الشماليون الحرب لم يبدأوا التوسع للأمبراطورية الشيوعية، كان "هوشي منه" يبدو كهتلر بالنسبة لجونسون الا انه لم يكن كذلك.

في الثلاثينات تعلمنا بأننا لن نستطيع التعايش مع الأعداء العدوانيين، اما الحرب الباردة فقد علمتنا العكس، فبريطانيا واميركا رفضت استرضاء هتلر الا انها استرضت ستالين وسمحت له بإستعباد اوربا الشرقية رغم اننا كنا قادرين على احتواءه وفي النهاية تمت هزيمة الاتحاد السوفياتي حتى بدون الدخول في حرب.

ليس عليك ان تأخذ كلماتي بأن هتلر ليست له علاقة هنا فسياسات الادارة الاميركية الخاصة تؤكد نفس القدر، اذا كان العدو في العراق مقارن بالرايخ الثالث، فنحن بالتأكيد لن نحارب في هذه الحرب بالطريقة التي يحارب فيها بوش ورامسفيلد.

عندما دخلت اميركا الحرب ضد دول المحور جندنا الملايين من الرجال ورفعنا سقف الضرائب وعبأنا كل مصادر الاطمئنان للنصر، وعندما غزت اميركا العراق ارسلنا قوة صغيرة الحجم وخفضنا الضرائب واخبرنا الاميركان بعيش حياتهم الطبيعية، واذا كان الاسلاميون المتطرفون هم النازيون الجدد فأن بوش ليس "تشرشل".

في الحقيقة اليوم الموقف مختلف كثيرا عن ما سبق ثم ان الاسلاميين ليسوا ظاهرة واحدة بل ظواهر متعددة، السنة والشيعة العراقيون بعيدون جدا فهم ممكن ان يكونوا كحبة البازلاء يجمعهم غلاف واحد، انهم يتحاربون فيما بينهم، وانت لا تستطيع ان تقايض "بن لادن" لكنك قد تستطيع التفاوض مع سوريا.

مواصلة الحرب في العراق هي أقل احتمالا للتفويض من التقدم في حرب ضد القاعدة. الفرصة الكبيرة التي أعطيت للعراق ليست مدهشة وان بوش ورامسفيلد سيتحادثان حول الماضي اكثر من الحاضر. ولكننا نعرف كيف سندحر هتلر الجديد، وعلى الادارة ان تبرهن كيف ستحقق النصر في العراق.

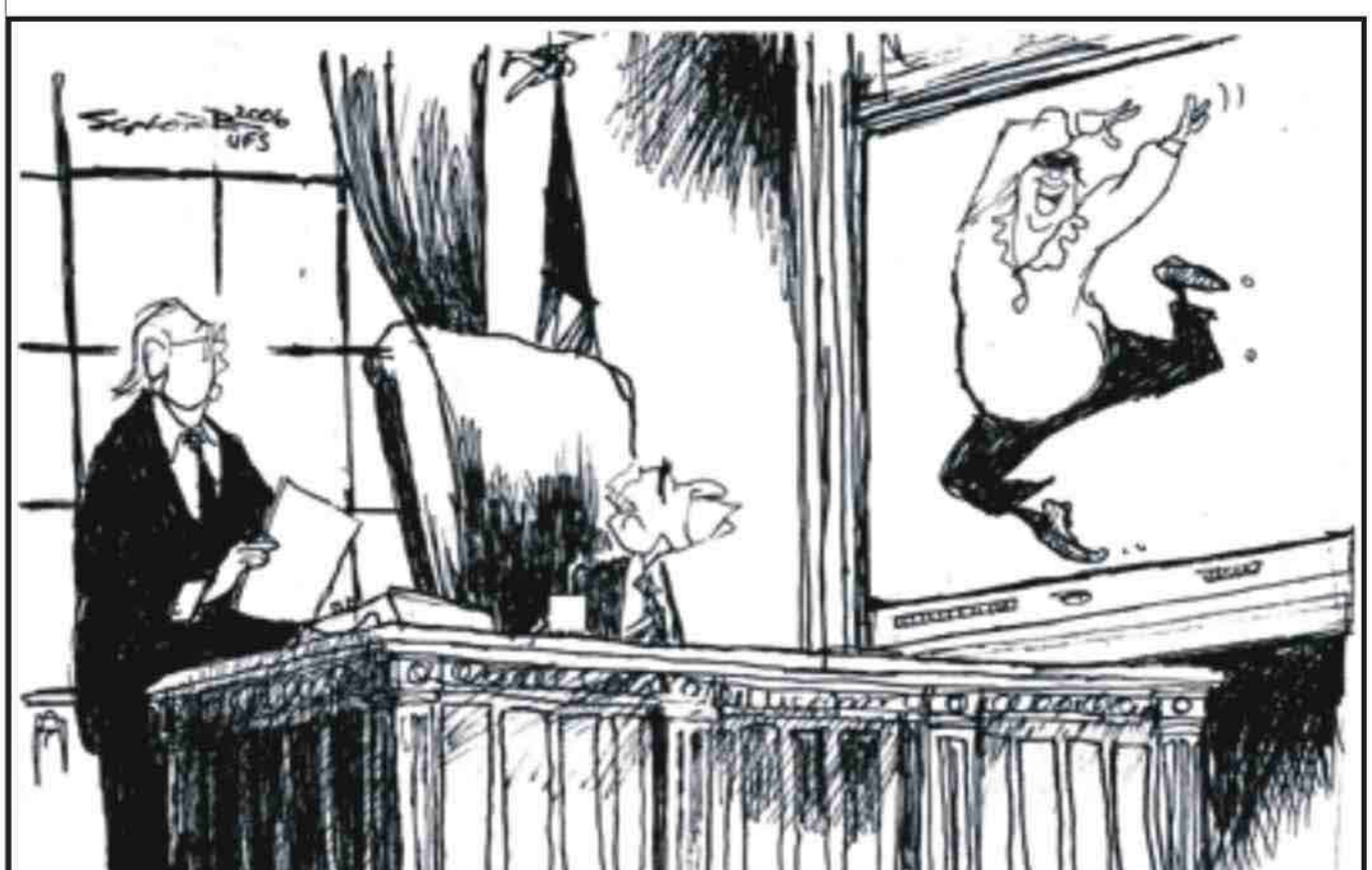

من أجل البقاء على قيد الحياة: العراقيون يغيرون أسماءهم

بقلم: إدوارد وونغ
عن (نيويورك تايمز)

The New York Times ON THE WEB

لم يكن هناك شيء غير اعتيادي أو إستثنائي حول شاب يمسك بحزمة أوراق في دائرة التسجيل المدني عدا كون أسمه الثلاثي "صدام حسين المجيد".

قال الكاتب: "اسمك الثلاثي" ماركة تجارية، رافقت كلامه ضحكة استفزازية اشارة الى حاكم العراق المخلوع.. فهذه مصادفة لا تصدق!، استهجن السيد حسين بغضب وأردف قائلا: "ماذا أفعل، لقد اختار والدي الاسم ولست انا من إختاره". والآن يتجنب دفع حياته ثمنا لهذا القرار، انه يريد تغيير اسمه في بطاقة الاحوال المدنية الى أسم "سجاد" الاسم المفضل لدى الشيعة.. فالسيد حسين هو شيعي عربي كان مدركا بأن المليشيات من طائفته الخاصة قد يعتقدون بأنه من الطائفة الأخرى "السنية"، لو هم إطلعوا على هويته.

رجل آخر خلفه اسمه "صدام" ايضا اراد تغيير اسمه الى اسم "جبار" احد اسماء الله الحسنى والبالغة ٩٩ اسما.

إراقة الدماء السنية والشيعية دفعت العراقيين لإخفاء جوهر أسمائهم والعمل للحصول على هوية بأسم مغاير لأسمائهم.

ان اخفاء الاسماء الحقيقية عملية مخزية، الا ان ازدياد العنف الطائفي والقتل الذي يجري على الهوية منع العراقيين من كشف أسمائهم الحقيقية المثبتة في هوياتهم او جوازات سفرهم او الوثائق الأخرى.. فكشف الاسم الحقيقي قد يؤدي للهلاك، كل ذلك بسبب ان الاسماء في العراق والألقاب التي تدل على الانتماء العشائري تشير الى ان الشخص يمكن ان يخمن كونه سنيا أو شيعيا من خلال اسم عدا بعض الاستثناءات، فأسم "عمر" يدل على ان الشخص سنيا، وأسم "علي" يدل على ان الشخص شيعيا.

القصص التي تتداول بين المدنيين العراقيين كثيرة، فالتوقف في نقاط السيطرة والتفتيش الخاصة بالمليشيات او المتمردين او تلك السيطرات التي يرتدي فيها أشخاص الملابس الرسمية امر مألوف حيث يتم اخذ قسم من المدنيين المشتبه بهم ثم ما يلبث اهاليهم أن يجدوهم جثثا هامدة في دوائر الطب العدلي.

في الأشهر السبعة الاولى لعام ٢٠٠٦ غيّر الف عراقي اسمه وهذا العدد اكثر من أية فترة اخرى منذ الاحتلال الاميركي للعراق عام ٢٠٠٣. ويقول اللواء ياسين طاهر الياسري، المدير المخول بإصدار وثائق الهويات الجديدة: "ان اكثر الذين يغيرون أسماءهم هم من الطائفة السنية". وقد بدأ الإسراع بهذه العملية بالأخص بعد تفجيرات سامراء.

اما مزورو بطاقات الهوية فيقولون: (ان العمل بالتزوير قد إزدهر، فأن لكل عراقي بطاقة هوية تسمى الجنسية، أحد المزورين في مدينة الصدر ويدعى "ابو أحمد" قال انه ينظم من ستة الى سبعة هويات مزورة يوميا، وغالبا للناس الذين يرغبون بأسماء طائفية محايدة.. وانه ليس فخورا بمساعدة الناس لإخفاء هوياتهم الحقيقية وطائفتهم، نحن نعمل هذه الأشياء ونحن خجلون منها كما يقول).

العدد المتزايد للناس الذين يريدون اخفاء هوياتهم الأصلية أو تغيير أسمائهم نتيجة الخوف الكبير من معرفة أسمائهم أو طوائفهم الحقيقية، وان العراقيين يسألون أنفسهم هل ان ولاءهم الطائفي واضح للناس الذين حولهم واذا كان الامر كذلك، كيف يخفونه؟.

ليس هناك سبيل لفصل السنة العرب عن الشيعة العرب لذلك ففرق الموت يقتلون الناس مستندين الى اشارات بسيطة من الواشين، سواء كان مالك السيارة يلصق ملصقات لشهداء من الشيعة او ان رخصة قيادته صادرة من محافظة سنية او شيعية.

يقول "ابو احمد": "قبل تفجيرات سامراء كان عمله مقتصرا على تزوير أعمار الأطفال حيث يراجع اباءهم لتغيير أعمار ابنائهم من اجل الدخول للمدارس الابتدائية وكان يصدر ٢٥-٤٠ بطاقة مزورة شهريا".

اما زبائنه اليوم ببساطة هم الناس المرحلين من المناطق السنية او المناطق الشيعية، ويقول "ابو أحمد" ان البطاقة الواحدة تكلف من ٧ - ٥٠ دولار.

الجيش العراقي يواجه تحدي التلاحم والكفاءة

ميدل إيست أونلاين: عندما تولى رئيس الوزراء العراقي قيادة جيشه من جنرال اميركي مؤخرا في المنطقة الخضراء ببغداد كان واضحا تماما التحدي الذي يواجه جيشه في ان يصبح قوة جادة للوحدة الوطنية. وينبيء التواجد المحدود نفسه للقوات العراقية داخل مجمع الحكومة ببغداد عما ينتظر القوات المسلحة العراقية من نضال من اجل الكفاءة والتلاحم اذا كان لها ان تصبح أداة لمنع انزلاق البلاد في حرب أهلية ومن ثم السماح لرحيل مشرف للقوات الاميركية البالغ عددها ١٤٠ ألف جندي. ولا يقوم فقط الجنود الاميركيون بتوفير قوة النيران الكثيفة والتغطية الجوية والمراقبة بأساليب التكنولوجيا الحديثة والتي تجعل تلك المنطقة الحصينة المترامية الاطراف في قلب المدينة امنة من معظم الهجمات ولكن داخل المنطقة الامنية نفسها يحيط الزعماء العراقيون مكاتبهم ومقار اقاماتهم بجيوشهم الخاصة وليس بالقوات العراقية. وتعهد الائتلاف الحاكم بزعامة رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي بحل الميليشيات الطائفية والعرقية وبناء جيش للدفاع عن الدولة. وحتى الان ينتشر خليط من القوات السنية والكردية والشيعية في مقر الحكومة العراقية مما يسلط الضوء على عدم الثقة المتبادلة التي تعيق حركة الجيش العراقي. وقال مسؤول عراقي عن الميليشيات الحزبية التي تتولى حراسة مقر عمله والذي مثل مكاتب حكومية كثيرة يعد اقطاعية بشكل فعلي لفئة واحدة"اننا نثق في اناسنا". وبعض هذه الجيوش الخاصة ولا سيما قدامى المقاتلين من الشيعة والاكراد الذين خاضوا حروب عصابات طويلة ضد صدام حسين لديهم خبرة أكبر ومعدات أفضل من الجنود العراقيين الجدد.

وقام الاميركيون بتدريب الجيش العراقي على مدى العامين الماضيين ومن المقرر ان يصبح في قوته المقررة والتي تتجاوز ١٣٠ ألف فرد في غضون بضعة أشهر. وقال القائد الأميركي الجنرال جورج كيسي مؤخرا ان امام الجيش العراقي ما بين ١٢ و١٨ شهرا لتحمل المسؤوليات دون مساعدة اميركية ضخمة. ولا يشكك في هذه الحقيقة بالنسبة لجيش وطني سوى عدد قليل ولكن بعض المحللين يتساءلون عما اذا كانت مثل هذه القوة ممكنة ويتساءل بعض الضباط الاميركيين عما اذا كان لدى الزعماء العراقيين الارادة السياسية لها. وقال لاري دايموند وهو مستشار اميركي في العراق في مجلة "فورين افيرز" في تموز "العراق ببساطة لا يمكن ان يبقى موحدا لفترة أطول دون جيش وطني يمكن ان يدافع عن النظام السياسي الجديد". ووصف دايموند وهو أحد منتقدي معظم السياسة الاميركية هناك في الاونة الاخيرة الجهود الرامية الى اعادة بناء القوات المسلحة العراقية بأنه "نجاح اضافي". ولكن مسؤولا عسكريا اميركيا كبيرا قال ان "قوات الامن العراقية ستؤدي بشكل طيب او سيء بقدر ما تسمح لها حكومتها" مشيرا الى القيود التي تواجهها القوات العراقية في مواجهة الميليشيات المرتبطة بأحزاب مشاركة في حكومة المالكي. وتحدث كيسي عن وسيلة قوية تنهي ما وصفه جنرال اخر "بمناخ عدم الثقة" بين العراقيين تجاه القوات العراقية وذلك "عندما يبدأ الناس بالشعور بقدر اكبر من الثقة في قواتهم الامنية سيشعرون بأنهم اقل احتياجا الى الاعتماد على الميلشيات". ولكن وزارة الدفاع الاميركية التي تشكل اعادة بناء قوات الامن العراقية العنصر الاساسي في استراتيجية لاشاعة الاستقرار وانسحاب القوات الاميركية اشارت الى "عقبتين اخريين امام التقدم" في تقرير ربع سنوي هذا الشهر وهما: الفرار من الخدمة في الجيش والانقسامات الطائفية. وقال التقرير "هناك اتجاه الان يقوده قادة الفرق المنتمون لجماعة بعينها، الجنود الذين يشاركونهم نفس الخلفيات الطائفية او الاقليمية". وأشار أيضا الى ان معدلات "التغيب" ترتفع الى ثمانية في المئة عندما يتم نشر وحدات للقتال يقودها قادة ليس لديهم نظام عقاب قانوني لوقف الغياب عن الخدمة. وخاطب المالكي القوات العراقية بشكل مباشر الخميس قائلا لها"عليكم ان تتبعوا التسلسل القيادي". وفي حالتين على الاقل احدهما حدثت في الشهر الماضي تمرد الجنود العراقيون بشكل اساسي ورفضوا دخول مناطق قتالية. وفور تواجدهم هناك حظيت قدراتهم القتالية بمزيج من المراجعة من قبل القادة الاميركيين واشادة كبيرة مشوبة بالحذر. وفي الاسبوع الماضي ارسلت القوات الاميركية الى الديوانية بعد ان مني الجيش العراقي بما لايقل عن ٢٠ قتيلا اثناء قتاله ميليشيات شيعية. وقال كيسي ان الجنود العراقيين أبلوا"بشكل حسن تماما". ويدافع المحلل العسكري الاميركي اندرو كريبينيفيتش وهو من انصار استراتيجية تجتاح بموجبها القوات الاميركية والعراقية الان المناطق المضطربة ببغداد لاخماد العنف عن زيادة المستشارين الاميركيين داخل الوحدات العراقية الى ثلاثة امثال ما هي عليه لتحسينها. وقال "تحتاج لزيادة عدد المستشارين الاميركيين بشكل كبير. "هؤلاء لن يعززوا تلك الوحدات فقط ولكنهم سيكونون ايضا مصدرا ثمينا لمعلومات المخابرات بشأن الوحدات التي تعاني من الفساد وعدم الكفاءة والطائفية، وكلما زادت قدرات تلك الوحدات كلما اقترب الوقت الذي نستطيع فيه الرحيل". ولكن حاييم كوفمان وهو اكاديمي بجامعة لي كتب ايضا يقول في مجلة"فورين افيرز" انه يعتقد ان العراق يتجه صوب الانقسام وان الجهود الرامية الى بناء جيش موحد لن تستطيع وقف ذلك. وقال"محاولة انشاء قوة امنية عراقية حقيقية لن تنجح، لانه لا توجد حركة سياسية قوية وشرعية موالية "للعراق" ولن يتسنى اقناع معظم افراد قوات الامن بالارتباط بمثل هذه القوة اذا وجدت".